محمد القيسي

نبيذ من المتوسط

وقلت : أترحل ؟
قال : بلى ،
وكان بعينيه يحتضن الكرملا
ويكمل : أرحل أو أقتل
ـ ولكن الى أين ؟
اليها الوحيدة في البيت ، أمي
وهذا المساء الذي يقبل
ووجه التي في زمان الجراح ،
عرفت ،
وسلمتها القلب ،
تسألني اين ثانية ؟
للرياح وأغصانها ،
والطيور التي حلقت فوق كل المواني ء ،
واشتعلت بالحنين .
ـ وما بعد ؟ ،
في القلب حيفا
واني أصعّد أحزانها بالغناء
وأرسم خارطة ،
وحدائق غناء ، أشيد دارا ،
وحانه
تقدم المتعبين والغرباء
نبيذا من المتوسط ،
أملأ قبعتي بالزهور الندية ،
أنثر فوق جباه الحزانى زهوري ،
أنادي على الراقصين :
تعالوا ،
لقد بدأ العزف ،
والقاعة الآن جاهزة
البطاقات ؟
لن تخسروا باهظا ،
أيها السادة المتعبون .
فكل الدروب تؤدي ،
الى فندق في المنافي
الى لقمة في الصحارى مفعمة بالمرار
الى خيمة أو قطار
الى طعنة في القرار
الى الموت ،
ان فاتكم حفلنا ،
أيها السادة المتعبون : حذار .

عمان